المحاضرة رقم 5: المجتمع الدولي المعاصر

4-1- المجتمع الدولي المعاصر من 1914 إلى 1990:

عرف المجتمع الدولي خلال هذه الفترة تحولات مهمة مما جعلته يعيد تنظيمه كما أترث في مبادئ القانون الذي يحكمه، وكان ذلك بعد انحلال السيطرة الأوروبية التي كانت تحكم المجتمع الدولي ليصبح بعد ذلك مجتمع دوليا عالميا حقيقيا، خصوصا بعد الثورة الاشتراكية، وقيام الحربين العالميتين الأولى (1914-1919) والثانية (1939-1945)، إنشاء عصبة الأمم 1919 التي تعد نقطة تحول بارز في تاريخ القانون الدولي والعلاقات الدولية، إنشاء منظمة الأمم المتحدة 1945 والتي حلت محل عصبة الأمم.

سنتطرق في هذه الفترة إلى خصائص المجتمع الدولي ومدى انعكاس التغيرات العميقة على قواعد ومبادئ القانون الدولي العام.

4-1-1- خصائص المجتمع الدولي المعاصر:

لقد تميزت هذه المرحلة بجملة من الخصائص نجملها في التالي:

أ- عالمية المجتمع الدولي:

نعني بذلك ظهور دول جديدة إلى جانب الدول الأوروبية وانهيار النظام الاستعماري بسبب الحركات التحررية الوطنية، وبروز ظاهرة الوعي القومي في العالم، وبالتالي لم يعد المجتمع الدولي مجتمعا أوروبيا مسيحيا كما كان في السابق، بل أصبح يضم دولا تنتمي إلى عدة حضارات مختلفة، مثل الدول العربية والأسيوية والأمريكية.

ب- المجتمع الدولي منظم:

خص المجتمع الدولي المعاصر في هذه الحقبة التاريخية بهذه التسمية كونه أصبح محكوم بنظام قانوني يتضمن مجموعة من القواعد القانونية التي تضبط العلاقات بين أعضائه وذلك من خلال تسجيل عدة معاهدات واتفاقيات، بالإضافة إلى ظهور منظمات دولية إلى جانب الدولة تهدف إلى التخفيف من الفوضى وتحقيق التعاون الدولي في جميع المجالات.

ت- المجتمع الدولي غير متجانس:

ترجع هذه التسمية لاختلاف العناصر الداخلية في تركيبته، سواء كانت أشخاصا قانونية أو أشخاصا فعلية، فعلى سبيل المثال الدول تختلف عن بعضها من حيث الانتماء الحضاري والثقافي، ومن حيث الموقع الجغرافي، اللغة، الدين، العادات والتقاليد، الجنس والأصل، وكذا من حيث التطور الاقتصادي، والنظام السياسي والاقتصادي، كذلك بالنسبة للمنظمات الدولية الحكومية التي تتميز هي الأخرى بالاختلاف من حيث العضوية الأهداف والوظائف ومجال الاختصاص ...إلخ.

ث- مجتمع متقدم علميا:

أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي ميزة المجتمع المعاصر، لاسيما من خلال تطور وسائل النقل البحري والجوي والاتصالات واستخدام الأقمار الصناعية والبعثات الاستكشافية للفضاء، واستغلال الثروات الباطنية، غير أن هذا التطور له بعض السلبيات في بعض المجالات خاصة بظهور أسلحة الدمار الشامل الأسلحة

النووية والتي أصبحت تشكل خطرا على كل دول المجتمع الدولي في حالة استخدامها في الحروب.

ج- الاتساع الموضوعي للعلاقات الدولية:

نتيجة التغيرات التي عرفها المجتمع الدولي المعاصر بسبب اتساع العلاقات الدولية والمواضيع التي أصبح يهتم بها القانون الدولي، لم يعد القانون الدولي يعالج المسائل السياسية كالحرب والسلم فقط، وإنما امتد ليشمل موضوعات أخرى منها المجال الاجتماعي والإنساني كالدفاع عن حقوق الإنسان والحماية من إبادة الجنس البشري، المجال الاقتصادي كالنظام الاقتصادي الدولي الجديد.

4-1-2- تأثير التغيرات العميقة على قواعد ومبادئ القانون الدولي:

إن التطورات والتغيرات التي دخلت على المجتمع الدولي في السنوات الأخيرة كان لها أثر كبير في إثراء مبادئ وقواعد القانون الدولي. ويظهر ذلك في بعض القواعد القانونية التي كانت مشروعة في ظل القانون الدولي التقليدي والتي تم تعديلها وإثراؤها كما تم إزالة بعضها نهائيا في العصر الحالي. بالإضافة إلى نشوء قواعد ومبادئ جديدة لم تكن موجودة في ظل القانون الدولي التقليدي.

وعليه سنتطرق لهذا التطور الذي مس مبادئ وقواعد القانون الدولي.

أ- زوال بعض المبادئ العامة للقانون الدولي التقليدي:

ونقصد بها تلك الأوضاع والقواعد الدولية ذات الطابع الاستعماري، مثل:

- شرعية استعمال القوة.

- مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

- الاستيلاء على الأقاليم بالقوة.

ب- إثراء وتطوير المبادئ القديمة العادلة للقانون الدولي:

يقصد بها بقاء المبادئ والقواعد القديمة العادلة مع إدخال بعض التعديلات والإثراء في مضمونها، مثل:

- مبدأ المساواة في السيادة لكل الدول.

- مبدأ تسوية المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالطرق السليمة.

- مبدأ تنفيذ الالتزامات بحسن نية.

ت- ظهور قواعد ومبادئ جديدة:

من أهم التطورات التي عرفها القانون الدولي المعاصر، إرساء قواعد ومبادئ جديدة تتكيف مع التركيبة الجديدة للمجتمع الدولي، مثل:

- مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها.

- مبدأ التعاون الدولي السلمي.

- حق الدول في السيادة الدائمة على ثرواتها الطبيعية.

- تطوير قواعد القانون الدولي الإنساني.

- ظهور قواعد دولية تنظم نقل التكنولوجيا.

- الرقابة على الشركات المتعددة الجنسيات.

- مبدأ احترام حقوق الإنسان.

- مبدأ المسؤولية الجنائية الدولية بالنسبة للأفراد الذين ارتكبوا جرائم دولية خطيرة حيث أنشئت المحكمة الجنائية الدولية في روما عام 1998.